Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– نعم بالروماتزم فى كتفى ، لقد كان يحرمنى الرقاد إبان الأنواء والأمطار .

– أراك مكتئبا حزينا ، وما كذلك كنت أيام الربيع حين زرتنا .

تقول ابنة العمرى ما لك بعدما أراك حديثا ناعم البال أفرعا
فقلت لها طول الأسى إذ سألتنى ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا
فلو أن ما ألقى أصاب متالعا أو الركن من سلمى إذن لتضعضعا

واسترسلت فقالت :

– لقد كنت حين لقيتنا أول مرة ناعم البال جم البشر والطلاقة ، مفراحا طروبا ممراحا فياض الفكاهة سكب اللسان ، خلاب الحديث حتى لقد والله أثرت فى أثرا بطيئا زواله ، ولا أدرى لأية علة ما زلت ترد على خاطرى وتتردد على ذاكرتى ، ولما كنت أتهيأ الليلة للذهاب إلى دار التمثيل هتف بى هاتف من أعماق قلبى أنى سألقاك هناك ، وما كذبنى الهاتف !

ثم ضحكت ...

وكررت قولها ...

– ولكنك محزون الفؤاد مكتئب ، وهذا يكسوك فى نظرى سيما الكبر والهرم .

وفى اليوم التالى تغديت فى دار وكيل المحكمة « لوجانوفتش » بينه وبين زوجته ، ثم ذهبنا إلى محلتهما القروية ، التى كانت لهما مصطافا ومشتى ، لكى تعد بها معدات الشتاء القادم ، ثم عدنا إلى المدينة ، وفى منتصف الليل تناولت معهما الشاى بين معالم السعادة المنزلية ، التى كان من أنصع عناوينها موقد الصلاء يتلألأ فى سنا شعاعه الوهاج بريق الأنس والصفاء ، والأم الصغيرة ، فى أثناء ذلك تتفقد طفلها الرضيع ، تروح إلى مهده الصغير وتغدو .

وجعلت بعد ذلك كلما قدمت المدينة لا أخلى تلك الأسرة الكريمة من زيارتى ، وألفونى وألفتهم ، وتوثقت بيننا عرى الوداد ، وتأكدت روابط الصداقة ، وكنت أدخل عليهم بلا استئذان كأنى فرد من أفراد الأسرة .

فكنت إذا طرقت دارهم سمعت من أقصى حجراتها نغمة ذلك الصوت العذب الرخيم الذى يمتزج بأجزاء نفسى رقة ولطافة ويدب دبيب الغناء فى جوارحى ، وهى تسائل الخادمة فى فتور ولين :